أَبو عُمر البَغدادي عَام ١٤٤٦ هجري ، ٢٠٢٥ ميلادي

" من روائع أبو دجانة الخراساني "

بِســْــم الله الرّحـــــمن الرحـــــيم

أَبو عـــُمر البغدادي عام ١٤٤٦ هجري....

صعد مع حارسه " أبي الحـــــارث " على سطـــــح مـــــقره المتواضع على ضفاف نهر الفـــــــــرات,
أرسل نظرة إعجاب إلى الأفق الفسيــــــــح ، حيث لا يرتدّ إليه بصـــــره,

لمـــــــح غيمة في الســــــــماء تهرب مهرولة عــــــلى استحيــــاء,
هنا تنهد أمير المؤمنين و قال على مسمعٍ من أبي الحارث:

يا سحابة ..سيري فأرضنا لا تغيب عنها الشمس...

يا سحابة ... أينما أنزلت ماءك يأتينا خراجك...

أبا الحـــــــارث : يا أميرنا ، إن إمارتك اليوم عظيمة و عــــدلك بلغ الآفـــاق,

بالأمس.. قال لي أحدهم أنه رأى ذئبا يرعى مع الأغنـــــام ، فقال للراعـــــــي:

"سبحـــــــــان الله ، ذئب في غنم لا يضـــــــرها"

فقال الراعي:

"إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس ، إن عدل أبي عمر البغدادي كف الذئاب عن شأننا"...

نظر أبو الحارث إلى أمير المؤمنين ، فوجد أن لحيته الكريمة قد تخضبت بالدموع ...و انحنى رأسه حتى كاد أن يلامس ذقنه صدره..

أبو الحارث : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟

أمير المؤمنين : يا أبا الحارث ، تذكرت يوم أصيب أبو مصعب الزرقاوي قبل أكثر من ١٩ عشرة سنة, فجلست على رأسه و على جانبي أبي حمزة المهاجر ، و جعل كلانا يبكي و أميرنا مغمضٌ عينيه مما أصابه من الألم,
و بينما نحن على هذا الحال حتى وجدنا الشيخ يفتح عينيه و على وجهه نور البشرى,

قال لنا الزرقاوي : كأني أراكم تخافون على حال الجهاد من بعدي ؟

لم نجبه ، فلقد بلغ منا الخوف مبلغا عظيما ، حتى خشينا أن يموت الشيخ فيثلم الجهاد في العراق مثلما عظيما ، و يصاب بمصاب لا يبرؤ منه قط...

فقال لنا الزرقاوي : و الله ليتمن الله هذا الأمر حتى لا يبقى بيت وبر أو مدر في بلاد المسلمين إلا و قد دان

لشرع الله ، بعز عزيز أو بذل ذليل ، عز يعز الله به الإسلام ، و ذل يذل الله به الكفر,
يا أبا عمر يا أبا حمزة ، إني لأسأل الله أن يقر عينيكما بخلافة إسلامية على منهاج النبوة ، حتى ترى الذئب يرعى مع الغنم في البوادي,

و الله لقد جئنا إلى الشيخ الجريح لنواسيه و نصبره ، فما كان منه إلا أن واسانا و صبرنا,
و عندما سمعت منك خبر الراعي ، ذكرت بشارة الشيخ أبي مصعب .... و قد جعلها ربي حقا,

في هذه الأثناء يرن هاتف أمير المؤمنين,
ينظر إلى شاشة الهاتف ليرى:

"أبو حمزة المهاجر يتصل"

أمير المؤمنين : السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، حيا الله رئيس هيئة أركان جيش الخلافة,
أبو حمزة المهاجر : و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته، أرجوك يا مولانا أن تسرع إلى مستشفى الحكيم الظواهري العام ، فقد حضرت الوفاة أخانا المجاهد أبا يحيى الليبي..

أمير المؤمنين : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله و إنا إليه لراجعون ، ها أنا قادم يا أبا حمزة..

بعد لحظات و في إحدى طوابق المستشفى...
كان هناك ازدحاما و لغطا خارج إحدى الغرف...
بعض أقارب المرضى يسألون : من هو المريض ؟
فيجيب بعض العارفين : إنه الشيخ أبو يحيى الليبي ، من أصحاب الإمام أسامة!
فترتسم الدهشة و الاستغراب على وجوه السائلين:
صاحب أسامة في الداخـــــــــل!
لقد كانت هذه الهمسات تنتشر في المستشفى كالنار في الهشم..

صـــــــــاحب أسامة في مستشفـــانا!

صـــــــــاحب أسامة في مستشفـــانا!

شق الازدحام أمام الغرفة عصا إمرأة عجوز قارب عمرها المائة,
كان ظهرها منحنيا كالعرجون القديم ، و مازالت إبرة المغذي في يدها و هي تصارع الجميع...

"و الله لا أغادر حتى أدخل على صاحب أسامة ليدعو لي بالشفاء من مرضي"...

الحرس يحاولون منع العجوز فتزداد إصرارا,

"لقد أتيت من الطابق الرابع إلى هنا و لن أعود بدون دعائه"...

و بينما كان هذا الضجيج في الخارج ، كان الهدوء و الجلال هو سيد الموقف في الداخل,
أبو يحيى الليبي على فراش الموت ، و على يمينه أمير المؤمنين و على شماله أبو عبد الرحمن العراقي نائب الأمير ، و يجلس بين يديه رئيس أركان الجيش أبو حمزة المهاجر..

أمير المؤمنين : فداك أبي و أمي يا أبا يحيى,

أبو حمزة : واه أبا يحياه ، واه أبا يحياه...

أبو يحيى الليبي * : لقد حضرت كذا و كذا زحفا و ما في جسدي موضع شبر إلا و فيه شظية قذيفة أو أثر طلقة ، و ها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء...

أبو حمزة : أتقول هذا و أنت أنت..!

أبو يحيى الليبي : ويل أمي و ويل أبي إن لم يغفر لي ربي...

و هنا يدخل شاب مسلم على أبي يحيى الليبي ، يبشره:

"أبشر يا أبا يحيى ببشرى الله ، لقد نصرت الإمام أسامة يوم تركه الناس , و جاهدت يوم قعدوا ، لقد كان مكذبا فصدقته ، و مخذولا فنصرته ، و طريدا فسحت معه ، ثم من الله على عباده بالتمكين ، فو الله ما ارتضيت الإمارة , و لا تنعمت بمتاع الدنيا ، و بقيت تقاتل جنديا في جيش الخلافة حتى أقعدك المرض ، ثم صبرت على مرضك ، و ها أنت تموت و لا تترك لأهلك قوت يوم، و لو شئت لملكت من الدنيا ما تشاء"...

يبكي أبو يحيى الليبي : و الله لو ددت أن أخرج من الدنيا كفافا ، لا لي و لا علي,
ألا ترون كيف أموت آمنا من عدوي في مستشفى مؤثث بخير أثاث ، و قد عاصرت قوما يموت أحدهم على التراب نزفا حتى الموت في سبيل الله ، لا يكسو جسده إلا خرقا ممزقة لا تكاد تستر إلا عورته,
و الله ما أمنوا من عدو إلى أن لفظوا آخر أنفساهم,
و الله ما رأوا إمارة ، و لم يشهدوا تمكينا,
أنا أموت ، فتنعاني الصحف و الفضائيات و ديوان الإمارة ، و هم ماتوا و الدنيا تلعنهم و تسبهم و تكذب عليهم,
أنا أموت لأقبر في مقبرة الإمارة في عاصمة الخلافة الرشيدة ، و هم ماتوا ليدفنوا في حفر مجهولة ، أو ليجمعوا يوم القيامة من حواصل الطير و الوحوش الكاسرة,
أنا أموت بين أهلي و أحبتي و رفاقي و هم ماتوا بين أحضان أعدائهم و ركلاتهم و طعناتهم,
أنا أموت لتغسلوني و تطيبوني و تدفنوني و تحسنوا الصلاة علي ، و هم ماتوا ليمثل الأعداء بأجسادهم,
أنا أموت ليستوصي أمير المؤمنين بأهلي خيرا ، و هم ماتوا لتعتقل أجهزة الاستخبارات ذويهم و تطاردهم و تضايقهم...
أين أنا منهم ؟
لقد أقبلت علينا الدنيا حتى خشينا أن حسناتنا قد عجلت لنا,
و هم و الله نالوا أجرهم تاماً تاماً,
منهم أبو مصعب الزرقاوي و منهم الفاروق العراقي,
منهم محارب الجبوري ، منهم أبو حفصة المشهداني,

و هنا يسقط أبو حمزة المهاجر مغشيا عليه!!...

ليستقظ بعد لحيظات ، ليرى الغطاء على وجه أبي يحيى الليبي,

كانت أنفاس الأنين ترفع حرارة الموقف ...و القوم في سكون و كأن على رؤوسهم الطير...
أبو حمزة المهاجر– منشدا باكيا بصوته الجميل: -

أودعكم بدمعات العيوني * أودعكم و أنتم لي عيوني
أودعكم و في قلبي لهيب * تجود به من الشوق شجوني
أراكم ذاهبين و لن تعودوا * أكاد أصيح إخواني خذوني
إذا لم نلتق في الأرض يوما * و فرق بيننا كأس المنوني
فموعدنا غذا في دار خلد * بها يحيا الحنون مع الحنوني
أودعكم يا راحلين عن الحياة و ساكنين بأضلعي
هل تسمعون توجعي و توجع الدنيا معي...

أمير المؤمنين : حسبك يا أبا حمزة حسبك ...فو الله إن قلبي لينفطر من وقع ما تقول,

و بين أنهار الدموع ، تشرق شمس الذكرى في الأفق الحزين ، لتحمل أبا عمر البغدادي إلى ما قبل سبع سنوات ، حينما استدعى أبا يحيى الليبي ليعاتبه في شأن...

أمير المؤمنين : يا أبا يحيى ، لقد بلغني أنك ترفض الإمارة ، و الله لقد وكلتم الأمر إلي ثم تنصلتم منه ، فلن أتركك اليوم حتى تقبل الإمارة...

أبو يحيى الليبي : يا أمير المؤمنين ، ما من ليلة يهدى إلي فيها عروس أنا لها محب ، أو أبشر بغلام ، أحب إليّ من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية من المهاجرين ، أصبح بها العدو,
فليعفني أمير المؤمنين من الإمارة ، فإني قد فارقت قوما على أمر و لا أحب أن ألقاهم إلا عليه (يعني أسامة و الظواهري و الزرقاوي(

فما كان من أبي عمر إلا أن قال : ذهب أهل الثغور بالخير كله ، ذهب أهل الثغور بالخير كله ، و الله لا أتحدث معك بهذا الأمر مرة أخرى....

خرجت كل الصحف في اليوم التالي ملفعة بالسواد حدادا على البطل:
"أسد كونار في ذمة الله"

المكان : مدرسة الإمام سليمان غيث المتوسطة للبنين في مكة ، الصف الثاني متوسط الشبعة " أ... "

عنوان الدرس : قراءة في النظريات الشركية المعاصرة ، للشيخ أبي دجانة الحنفي الحنبلي,

الأستاذ : إقرأ يا أسامة الفصل الأول ، باب ملل القرن العشرين ، قسم الديانات المتشابِهة ، فصل الديمقراطية ...

الطالب أسامة بصوت مرتفع:

الديمقراطية لغةً : كلمة أصلها يوناني و هي مشتقة من demos و تعني عامة الناس و kratos و تعني حكم أو سلطة,

اصطلاحاً : تعطيل الشريعة و حكم الشعب للشعب,

قال أبو محمد المقدسي السلفي في منبره : هي دين له نظرته الخاصة عن الوجود والحياة والإنسان، وهو تكريس للعلمانية التي تقوم على مبدأ فصل الدين عن الدولة والحياة...

و نقل عنه نحوه في كتابه " الديمقراطية دين " مطبعة التوحيد و الجهاد ، عمّان ، الطبعة العاشرة ١٤٤٢ هجري ,

قال الطرطوسي في مصنفه حكم الإسلام في الديمقراطية:

الديمقراطية أول من تبنى عملياً مبدأ فصل الدين عن الدولة وعن الحكم والحياة، ورفعت الشعار المعروف: دع ما

لقيصر لقيصر، وما لله لله...

فصــــــــــل : في بيان موقف أئمة الجهاد من الديمقراطية و تحذير الناس منها , و الإنكار على أهل البدعة الذين ركنوا إليها كفرقة الإخوان و غيرها...

قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي.....

الأستاذ : حسبك ... من هو الزرقاوي يا علي ؟

الطالب علي بصوت واثــقٍ : هو الإمام أحمد بن فضيل بن نزال الخلايلة السلفي الجهادي المتوفى في أعمال بعقوبة من ولاية العراق عام ١٤٢٧ هجرية....

الأستاذ : أحسنت يا علي ، أكمل يا أسامة,

أسامة : قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي في خطابه " و لتستبين سبيل المجرمين:"

"وهذا الشعار – أعني حكم الشعب للشعب – هو لب النظام الديمقراطي وجوهره ومحوره وقطب رحاه الذي تدور عليه كل قضاياه و مسائله ، فلا وجود له إلا بذلك ؛ فهذا هو:

)دين الديمقراطية(

الذي يبجل ويعظم جهاراً نهاراً ، وهذا ما يقرره منظروها ومفكروها ودعاتها على رؤوس الأشهاد ، وهو ما نشاهده ونلمسه في الواقع الذي نراه ونعاينه"

و قال الإمام الظواهري في خطابه للأمة في ٦\١٢\١٤٢٦:

"وفي (جزيرة العرب) فيلم الرسوم المتحركة الذي يسمى بالانتخابات البلدية، بل وبكل وقاحة تعتبرها خطوة على طريق الإصلاح والديمقراطية"...

الأستاذ : حسبك يا أسامة ، لقد سمعتم اسم " جزيرة العرب " ، هل يعرف أحد منكم اسمها في ذلك التاريخ ؟

الطلاب صامتون صمت القبور...

الأستاذ : ماذا كان اسم الجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامي بقيادة أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي عام ١٤٣١ هجري ؟

الطلاب ساكتون...

الأستاذ محاولا تذكير الطلبة : كان يحكمها عصابة من خدام الصليب من أبناء جلدتنا ... كان آخرهم أحمق مطاع اسمه عبد الله الصغير ، قتل دهسا تحت الأقدام في ميدان التحرير في الرياض,

الصمت مستمر,

الأستاذ : كانوا يعطلون شرع الله و يبيحون الربا و الظلم و يوالون النصارى...

الطلاب يتهامسون : هل كانوا هنا ؟ هل حكموا بلادنا ، هل هذا لغز ؟

آخرون : لعلهم القرامطة ؟

الأستاذ : كانوا يسمون البلاد على اسمهم ، و ينسبون العباد و الثروات إليهم و يطلقون على الجامعات و المؤسسات أسماءهم و أسماء أبنائهم ، حتى كأن أهل الجزيرة اقطاعية خالصة لهم ؟

هنا صعد طالب عليه ملامح البداوة على درجه و أخرج من جيبه قلما ظنه سيفا و صاح بلهجة بدوية : و الله يا أستاذ و لله و بالله ، لو رأيتهم لضربتهم بحد السيف ، أنا حر و ما انتسب إلا لبويَ,

الأستاذ : اجلس يا جعفر على درجك ، فلقد كان الناس في ذلة كما كانوا في عهد التتار ، يطلب منهم التتري أن ينتظروا حتى يأتي بالسيف ليضرب أعناقهم ...
أما منكم يذكر اسم الجزيرة العربية لأكثر من مائة عام ؟ أبهذه السرعة تنسون تاريخ هؤلاء القوم ؟

الطلاب مازالوا " مـــــــتَـــــــــنْــــــحـــــيــــــن"

الأستاذ : لقد كان آباؤكم يرون صورهم في التلفاز و الصحف و الدكاكين ، و على الدنانير و الدراهم,

علي : متى كانوا يا أستاذنا ؟

الأستاذ : يوم تبايع الناس بالعينة و أخذوا أذناب البقر و رضوا بالزرع و تركوا الجهاد في سبيل الله...

لا فائدة ، لقد يأس الأستاذ من طلابه ، و قرر التصريح باسم المهلكة الظالمة التي والت بوش و كوندرة رايس ، و حاربت المجاهدين و الأولياء و قتلتهم و سجنتهم,

فجأة ، قرر الأستاذ المحاولة لآخر مرة لعله يذكر هؤلاء الطلاب الذين و لدوا في عهد أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي...

الأستاذ : هم من قتلوا الشيخ المجاهد يوسف العييري....

و عندما سمع الطلاب اسم العييري صاحوا بصوت واحد : عرفناهم ، هم آل سلول ، هم آل سلول ، هم آل سعود,

هنا صعد ذلك الطالب البدوي على درجه مرة أخرى ، و استل قلم الرصاص و قال : و الله يا استاذ و لله و بالله ، لو رأيتهم لضربتهم بحد السيف ، و يل قاتلي العييري مني...

الأستاذ و قد ابتلت عيناه بدموع الشموخ : لله دركم يا أشبال ،نسيتم دولة حكمت أرضكم ظلما و جورا أكثر من قرن ، لكنكم لم تنسوا مجاهد واحد قتل برصاصة في الظهر...

برنامج الإتجاه المعاكس من بغداد...

مقدم البرنامج فيصل المهاجر (ملتحي و يلبس السروال الأفغاني): الحمد لله ، و الصلاة و السلام على رسول الله,

مرحبا بكم في قناة الشريعة من بغداد...

في حلقتنا اليوم ، نستضيف السيد بيتر توني بلير ، زعيم المعارضة البريطانية و مؤسس جبهة الإصلاح التي تتخذ من بغداد مقرا لها ، و عبر الأقمار الصناعية السيد جون بيغرام من لندن ، الممثل السياسي لمكتب قيصر بريطانيا الملك إدوارد الثالث...

فيصل المهاجر : بيتر توني بلير ، ماذا تقول بالنسبة للتقهقر السياسي و الاقتصادي و العسكري التي تعيشه بريطانيا اليوم...

بيتر : قبل أن أدخل الموضوع أحب أن أعرج على نقطة طريفة حصلت هنا في بغداد قبل مدة وجيزة,

أثناء افتتاح أمير المؤمنين لحفل تحفيظ القرآن الكريم في الأعظمية ، جاء رجل كهل ، و شد الأمير من قميصه شدا حتى ترك أثرا على عنقه و قال له:

"يا عبدالله ، و الله ما وليناك إلا لتقيم شرع الله فينا ... إن بدلت بدلناك ، و إن ابتدعت أبعدناك ، و إن غيرت غيرناك ولا نبالي ، فلا يغرنك من حولك ! و الله لو رأينا منك اعوجاجاً لقومناك بحد السيف"

ثم جلس العجوز...

أتدرون ماذا فعل أمير المؤمنين به ؟

أنا أقول هذه القصة للشعب البريطاني ليعلم كيف تكون الحضارة ، و كيف تكون الريادة,

و الله لم يأمر بإلقاء القبض عليه و إرساله إلى زنزانة انفرادية في ليدز . لم يأمر بتعليقه على حبل المشنقة أمام بوابة مدينة ليفربول,
لم يومئ لحرسه لينفوه إلى جزيرة ويلز كما يحدث عندنا في بريطانيا ، لم يأمر محاكم التفتيش الجديدة بأن تقلع أظافره و تنتف شعره,

فقط قال له : جزاك الله خيرا يا شيخنا ، نعم الرعية أنت...

هل يمكن أن يحدث هذا في بريطانيا اليوم ؟

لا يستطيع أحد أن يفتح فمه هناك إلا ليفرشي أسنانه ، الحريات مسلوبة ، الحقوق ضائعة ، و الناس جوعى ، و الأمة ذليلة...
جون : بيتر ، يبدو أنك نسيت التاريخ سريعا ، و نسيت تاريخ والدك توني بلير الذي جر البلاد إلى الهاوية,
فيصل المهاجر : سيد جون ، سيد جون ، أرجوك أرجوك..

جون يقاطعه : هل نسيت الحلف البائس الذي عقده والدك مع المقبور بوش ، هذا الحلف هو الذي ألب الشعوب علينا و جعلنا نصل إلى ما وصلنا إليه,

فيصل المهاجر : مستر جون أرجوك لا تشخصن النقاش ، ابق في الموضوع..

بيتر : إن كان والدي قد أخطأ فها أنا هنا كحر ، و من عاصمة الحرية حيث لم يأخذوني بجريرة أبي كما تفعلون ، أعمل من هنا جاهدا على تصحيح المسيرة , نريد أن نخلص الناس من الطاغوت (و هي مصطلح إسلامي على فكرة) المسمى إدوارد الثالث الذي يحكم بريطانيا منذ عشرة سنوات بقبضة من حديد ، لقد جعل ذلك الطاغوت بريطانيا إقطاعية كبيرة بيد النبلاء ، و فرض المكوس و أعاد الرق و...

جون مزبداً: إدوارد الثالث هو تاج رأسك يا أيها الفلاح الطريد ، كيف تتطاول على النبلاء ، أنسيت عندما أرسل الملك ممثله الشخصي ليخرجك من السجن بعد أن أطلت اللسان عليه,

فيصل المهاجر : معنا اتصال هاتفي من جورج كيث من لندن,

جورج كيث : أحييك مستر فيصل ، و أقول للنذل الذي بجوارك:
لا ننتظر الإصلاح من جبناء فروا إلى عاصمة المسلمين لينالوا أموالا من ميزانية " المؤلفة قلوبهم " ، و سيبقى الملك إدوارد الثالث " أدام الله صليبه " شوكة في حلوق المتأسلمين أمثالك,

بيتر مقاطعا : هذا ضابط مباحث يتصل معكم باسم مستعار ، ابحثوا عن الرقم و ستجدون أن مصدر المكالمة هو سكوتلاند يارد....

فيصل المهاجر : ما دخل المؤلفة قلوبهم في الموضوع ، أرجوكم لنبقى في الموضوع..

في اليوم التالي و على شريط أخبار قناة الشريعة الفضائية:

السلطات البريطانية تلقي القبض على شقيقة بيتر توني بلير و الأسباب مجهولة.....

---

*ليعذرني حبيبي الشيخ أبو يحيى ، و أسأله الله أن يقبضه شهيدا في سبيله بعد طول اثخان في العدو...

"أبو دجانة الخراساني"